

# وعزُّ الطَّبِّ الرِّبِيَّ

جانيت أوك



ophir

# المحتويات

١. بداياتٌ جديدة ..... ٩
٢. تأملات ..... ١٨
٣. أرني الصَّغير ..... ٢٣
٤. زيارات ..... ٢٩
٥. أخبارٌ مُشوِّقة ..... ٤٠
٦. طفلاً ونُداً الجديد ..... ٤٥
٧. السيِّدة لارسون ..... ٥٣
٨. جوابٌ غريب ..... ٦٢
٩. ناندرى وكلاي ..... ٧١
١٠. رحلةٌ إلى المدينة ..... ٧٧
١١. عائلةٌ ومُعَلِّم ..... ٨٧
١٢. أيَّام المدرسة ..... ٩٧
١٣. شيءٌ جديد ..... ١٠٤
١٤. صديقةٌ تومي ..... ١١١
١٥. البَحْثُ عن واعِظ ..... ١١٨
١٦. مارتي تُحدِثُ ما غراهام ..... ١٢٣

- ١٢٩ ..... ١٧. زيارة قصيرة لَوَندا
- ١٣٥ ..... ١٨. الواعِظُ الجَديد
- ١٤١ ..... ١٩. مدرسة وزيارات
- ١٤٧ ..... ٢٠. مُتفرِّقات
- ١٥٣ ..... ٢١. المُحترَمُ نتسون
- ١٥٨ ..... ٢٢. الحِياةُ تستمرُّ
- ١٦٢ ..... ٢٣. الكنيسةُ والعائلة
- ١٧٤ ..... ٢٤. عيد الميلاد
- ١٨٣ ..... ٢٥. مرّةٌ أخرى بعد
- ١٨٧ ..... ٢٦. جُوش وناُنْدري
- ١٩٥ ..... ٢٧. قسّيسٌ جديد، بيتٌ جديد
- ٢٠٠ ..... ٢٨. العِيشَةُ والتعلُّم
- ٢٠٧ ..... ٢٩. زائرو مِسي
- ٢١٥ ..... ٣٠. اكتِشافُ مِسي
- ٢٢٠ ..... ٣١. مُفاجآتٌ ميلاديّة
- ٢٢٧ ..... ٣٢. مُفاجأةٌ أخرى بعد
- ٢٣٣ ..... ٣٣. يومٌ استثنائيٌّ



## بداياتُ جديدة

تحرّكتِ مارتِي مُضطربةً. كان الحلم قد استحوذَ عليها، والآن أحسّت قُشعريرةً لا يُسيطرُ عليها تجرِي في أوصالها.

ومع استيقاظها التّدرِجِيّ، جاء فرحُ غامر. فها هي هنا، سالمة ومُستقرّة، في سريرها الخاصّ.

رغمَ ذلك، لازمها انزعاجٌ مُقلق. فقد كان الحلم مُروّعًا، واقعيًا ومخيفًا جدًّا. وسألت نفسها لماذا حلّمت هذا الحلم أصلًا بعد هذه المدّة كلّها؟ ثمّ إنّه كان حقيقيًا، حقيقيًا جدًّا جدًّا.

كان في وسعها أن تُحسّ تفاصيلَ الحلم المروّعة تُطبّق عليها ثانيةً إذ فكّرت في الأمر. العربةُ المخلوعة، العاصفةُ الثلجيّةُ العنيفةُ المُولولةُ تشدُّ بشادر العربةِ المُرفرفِ وتمزّقه، وهي - مارتِي - جاثمةٌ وحدها في زاوية، متشبّثةٌ ببطّانيةٍ رقيقةٍ ممزّقةٍ لفتها حول جسمِها المُرتحِفِ مُحاولَةً الاستِدفاء. وكان يأسُها لكونها وحيدةً مؤلمًا أكثرَ من البَرْد الذي سعى للاستيلاء عليها.

كانت قد فكّرت في أثناء الحلم: سأموت، وحيدةً تامًّا، سأموت! ثمّ استيقظت

مسرورةً وشعرت بدفءِ سريرها المألوف، العالي القوائم، ونظرت من خلال نافذة الكوخ إلى سماءٍ مُباركة بنجوم مُتألثة.

غير أنّها لم تستطع أن تكبح قُشعريرةً أُخرى، وإذ سرّت في جِسمها طوّقتها ذراعٌ قويّة وقرّبتها.

لم تكن قد قصدت أن تُوقظ كلارك. فأيامه كانت حافلةً بالعمل، ملأى بمهامّ الزراعة والاهتمام بالحيوانات، وهي علمت أنّه بحاجةٍ إلى نومه. وإذ تأملت وجهه في الضوء الباهت من النافذة، أدركت أنّه لم يكن مُستيقظاً حقاً... حتى الآن.

غمّرها فيضٌ من الحبّ. فكُلّما احتاجت إلى تأكيدٍ لِحُبّه، كانت تُعطاهُ حالاً، حتى من عالمِ النّوم في ما دون الوعي. ولم تكن هذه أوّل مرّة فيها، حتى قبل استيقاظه، أحسّ احتياجها وطوّقها بذراعيه.

ولكنّ اليقظة كانت آتيةً إليه الآن. فمسّ شعرها المفلوش بقبلة وهمس: "هل من خطب؟"

تمتّت: "لا، أنا بخير، إنّما حلمتُ توّاً حلماً مروّعاً. ذلك كلُّ ما في الأمر. كنتُ وحدي تماماً و...".

فاشتدّت ذراعُه: "ولكنك لستِ وحدك".

"صحيح، كلارك، وأنا مسرورة، مسرورة جداً".

وإذ ضمّتها من قُرب، علمت أنّ قُشعريرتها قد توقفت وحقيقة الحلم قد ولّت.

إذ ذلك مدّت يداً إلى خدّه: "أنا بخير الآن... حقاً. عد إلى النّوم".

مسدت أصابعه شعرها، ثمّ استقرت برقة على كتفها. واستلقت مارتى بهدوء، وبعد لحظاتٍ طمأنها تنفّس كلارك بأنّه نام من جديد.

سيطرت مارتى على أفكارها الآن. وإذ انزاح رُعب الحلم جانباً، استغلّت اللحظات الهادئة قبل الفجر لتُفكّر ملياً وتُخطّط لأنشطة النهار.

طوال أشهر الشتاء، خصّصت كلُّ لحظةٍ استطاع رجال الحيّ توفيرها من عملهم الخاصّ لقطع أزناد الخشب ونقلها. فعائلات المنطقة لمست الحاجة إلى

مدرسة لتربية أولادها، وقد عَلِمَ الجميعُ أنَّ السَّبِيلَ الوحيدَ للتمكُّن من الحصول على مدرسة هو أن يُقيموا البناء بأنفسهم ويجِدُوا مُعَلِّمًا يتولَّى المهمة.

وبات مُقرَّرًا أن تكونَ غُرْفَةٌ واحدة بسيطة، مَبْنِيَّةٌ بِقُرْبِ النَّهْرِ على قطعةِ أَرْضٍ تَبْرَعُ بها كلارك ومارتي ديفيس.

كانت أكوامُ الخشبِ قد تراكمت بالتدرِج. وما زالَ الرِّجَالُ مُتَحَمِّسِينَ لإحضارِ عَدَدِ الألواحِ المطلوبِ قَبْلَ دَفءِ الرِّبِيعِ الذي يَصْهَرُ الثَّلْجَ، ثُمَّ قَبْلَ أن تَغْدُو الأَرْضُ مُرْحَبَةً بِمَحَارِيثِهِمْ يتوافرُ وقتٌ لِعَوْنَةِ البناءِ مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ.

أُحْصِيَ عَدَدُ الأَزْنادِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ يَفِي بالمطلوب. وكان يومٌ عَدِ هو اليومَ المُخَصَّصَ للمساعدة في "بناء المدرسة". وأملَ الرِّجَالُ أن يُنْجِزُوا الحِيطَانَ، وَيُضِيفُوا الرِّوَاغِدَ إذا أمكن. ثُمَّ يُكْمَلُ البِنَاءُ في أَثْناءِ الصَّيْفِ كما يَسْمَحُ الوقت. حتَّى إذا جاء الخريف، يكون للأولاد مدرسةٌ تُخَصُّهُم.

قَفَزَ ذَهْنُ مَارْتِي مُسَبِّقًا إلى المُعَلِّم. فما زالَ عليهم أن يَجِدُوا مُعَلِّمًا، وكان العثورُ على مُعَلِّمِينَ وإثارةُ اهتمامهم بالمجيء إلى الحدود البعيدة صعبين جدًا. أينون مدرستهم ليكتشفوا أَنَّهُم كانوا غيرَ قادرين على الظَّفَرِ بِمُعَلِّمٍ مُؤَهَّلٍ؟ لا! عليهم أن يُصَلُّوا كُلَّهُم طالين أن تُوفَّقَ المجموعة الصَّغيرةُ المَعْنِيَّةُ بالبحث عن مُعَلِّمٍ، وألَّا تكونَ مجهوداتهم في بناء المدرسة قد ذهبَت سُدَى، وأن يُعْتَرَّ على مُعَلِّمٍ مُناسِبٍ.

لن ترتادَ مِسي الصَّغيرةُ المدرسةَ في فصلها الأوَّل. فهي تُكْمِلُ سَنَّتَهَا الخامسة في تشرينِ الثَّانِي المُقْبِلِ، وربما تكونُ أصغَرَ سَنًّا من أن تنضمَّ إلى الآخرين الذين ستبدأ المدرسةُ الجديدةُ بهم. فأحسَّت مارتِي تنازُعًا داخليًّا، إذ أرادت لِمِسي أن تبقى في البيت معها سنةً أُخرى. ومع ذلك، في غمرة التَشَوُّقِ بشأنِ المدرسة الجديدة، كان صعبًا ألا تهتمَّ فِعْلًا بأمرِ طِفْلَةٍ يُتَوَقَّعُ حُضُورُهَا. وَذَكَرَتْ نَفْسَهَا مُجَدِّدًا بِأَنَّهَا هي وكلارك قَرَّرَا أن مِسي ينبغي أن تنتظر. وقد كان ذلك قرارًا صعبًا، لأنَّ مِسي تحدَّثت بشأنِ المدرسة الجديدة دائمًا.

أوَّلَ الأمرِ، بدَتِ المدرسةُ بعيدةً جدًا في المُسْتَقْبَلِ، أمَّا الآنَ فباتوا على عَتَبَةِ "ولادتها". وأقلَقَ التَّفَكِيرُ فِيهَا مَارْتِي، فَعَلِمَتَ أَنَّهَا لن تتمكَّن من العودة إلى النُّومِ،

حتّى لو كان ذلك واجبًا عليها. لقد كان الوقتُ أبكرَ من أن تُباشِرَ عملَ نهارها. ورُبّما أيقظَ تحرُّكُها أفرادَ الأسرةِ الآخرين.

استلقتُ بهدوءٍ، مُرتبةً في ذَهنِها الطَعامَ الذي سَتُعدُّهُ للمُشتغلين في بناءِ المدرسةِ غدًا وماذا ينبغي أن يُعمَلَ اليومَ على سبيلِ التَّحضير. وألبستُ ذَهنياً كِلا صغيرَها، بل لاحظتُ ذَهنياً أيضاً أيَّةَ واحدةٍ من الجاراتِ قد ترغَّبُ في الدَّرْدِشَة معها حينَ يسمَحُ العملُ بذلك. ففرصةُ الاجتماعِ معًا، حتّى لو عنتَ عملاً شاقًا وجَهدًا زائدًا، كانت شيئًا تُعزِّهُ مارتِي، وقد علِمَتُ أن الأُخرياتِ في حيِّهم يُشارِكَنها في ترقُّبها. بدتِ الدَّقائِقُ تنقضي على مهلٍ، حتّى اضطرَّها عَدَمُ استقرارها أخيرًا إلى الخروجِ من تحتِ اللِّحافِ. وقد رفَعَتِ نفسها بحذرٍ وبُطءٍ، لأنَّ الطِّفلَ الذي في بطنها جعلَ أغلَبَ الحركاتِ مُرهقةً.

وذكرتُ نفسها: شهرٌ آخرُ بعد، وسنرى من هذا!

كانتِ مِسي تَرجو طِفلةً أُختًا، ولكنَّ اكِّلار الصَّغيرِ لم يَهَمَّهُ الأمرُ. فالطِّفلُ كان طفلًا بالنِّسبةِ إلى طريقةِ تفكيره كصبيِّ صغير. أَضِيفُ أنَّ الطِّفلَ يبقَى في البيتِ، أمَّا هو ففي كُلِّ فُرصةٍ كان يَجولُ معِ باباه، مُحاولًا أن يجعلَ خطواتِهِ مُضاهيةً لخطواتِ أبيه. وهكذا، فإنَّ اكِّلار لم يَرِ في طِفلي إضافةً كبيرةً إلى عالمِهِ.

زَلَّقتُ مارتِي قدَميها في جَوَربِها البيتيَّين، ولَفَّتْ حولها رُوبًا مُدْفَنًا. لقد كان البيتُ الصَّغيرِ باردًا في الصَّبَاحِ.

ذهبتُ أوَّلًا لِتُلقيَ نظرةً على مِسي واكِّلار النَّائمِين. كان الظَّلامُ ما يزالُ أشدَّ من أن تُبصِرَ مارتِي جيِّدًا، ولكنَّ في النُّصوءِ الدَّاخِلِ من النَّافذةِ طمأنها شكُّهما بأنَّهما كانا مُغَطَّيَّين ومُستريحِين جيِّدًا في نومهما.

مَضَتِ مارتِي إلى المَطبخِ، وأشعلتِ النَّارَ في موقِدِ المَطبخِ القَدِيمِ المَعوَّلِ عليه. لقد شعرتُ مارتِي بقرابةِ بينها وبين موقِدِها، تقريبيًا كما بينَ الرَّجُلِ وحصانِي عَرَبَتِهِ: هكذا حسبتُ بابتسامَةٍ ضئيلةٍ. فالموقِدُ هي اشتغلا معًا لِلاتيانِ بالدَّفءِ والقُوَّةِ لهذا البيتِ وهذه العائلةِ. ومن بينَ جميعِ الأشياءِ التي حوَّاهَا بيَّتُهُم، شعرتُ بأنَّ الموقِدَ كان يَخصُّها حقًّا.



سُرعانَ ما أخذتِ النَّارُ تُفَرِّقُ، فوضعتِ مارتِي الإبريقَ حتَّى يَغلي ثمَّ ملأتِ ركوَةَ القهوه. سيمرُّ بعضُ الوقتِ قبلَ أن يُدْفَعَ الموقدُ المطبخُ وتبدأ القهوه بالغليان، وكذا تَلَفَّتْ مارتِي بِرُوبها طلبًا للدَّفءِ ورفعتِ عن الرَّفِّ الكِتَابَ المقدَّسَ الباليَّ الخاصَّ بكلارك. سيُتاحُ لها وقتٌ لتقرأ وتُصَلِّيَ قبلَ أن تبدأ العائلة بالتَّحرُّكِ.

شعرتِ بأنَّها قريبةٌ من الله هذا الصَّبَاحَ بصورةٍ خاصَّة. لقد نَبَّهها الحُلُمُ مجددًا إلى الأمورِ الكثيرةِ التي في حوزتها وينبغي أن تشكُرَ من أجلها، وعزَّزَ ترقُّبُ المدرِسةِ الجديدةِ مشاعرَ حُسنِ الحالِ لديها. وفيما شعرتِ بِقُربٍ وثيقٍ واهتمامِ جَمِّ في وجودها مع كلارك، فإنَّ الله وحده كان يُدركُ حقًا أعماقَ نفسِها. وقد سُرَّتْ بِالفرصةِ المؤاتيةِ للإفضاءِ بِكُلِّ ما في داخلها لذلك الذي تعرَّفتِ إليه منذُ عهدٍ قريبٍ فحسب.

جلستِ مارتِي ترتشِفُ بِبطءٍ قهوتَها السَّاخنة، مُستمتعةً بدفعتها مُنتشِرةً عبْرَ كاملِ كيانِها. لقد شعرتِ الآنَ بالانتعاشِ، بدنيًا وروحياً على السَّواء. ومن جديدٍ تفحَّصتِ عيناها النَّصَّ على الصَّفحاتِ التي انفتحتِ في حضنها. وقد بدتِ الآيةَ مُوجَّهةً إليها، لا سيَّما في هذا الوقتِ: تشدَّدُ وتشجَّعُ، لا ترهَّبُ ولا ترتعبُ، لأنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ معك حيثُما تذهب!

وجدتِ الكلماتِ غنيَّةً بالوعدِ وعزاءٍ لها، خصوصًا بعدَ حُلْمِها المُضطربِ. وحدي! كانتِ هذه كَلِمَةً مُنتابة. وقد كانتِ شاكِرةً جدًّا لأنَّها لم تُكنْ وحدها. ومرةً أُخرى بعدُ، في اتِّضاعِ وعرفانِ، اعترفتِ بِحِكْمَةِ الأبِ السَّماويِّ في الإتيانِ بكلارك على وجهِ السُّرعةِ إليها بعدَ وفاةِ زوجها كليمِ المأساويَّة. وأدركتِ الآنَ أنَّه حالمًا شُفِيَّتِ داخليًا بما يكفي للتمكُّنِ من مدِّ يدها لشخصٍ آخر، كان كلاركُ هُنَاكَ أصلاً، توافَّقًا إلى التَّرحيبِ بها. لماذا قاومتِ تدبيرَ الله لأجلها تلكِ المُدَّةَ الطَّويلةَ بِكُلِّ ذرَّةٍ من كيانِها؟ لقد قالتِ ما غراهام إنَّ القلبَ والعواطفَ تستغرقُ وقتًا لِلتعافي، وكانتِ مارتِي على يقينِ بأنَّ ذلكَ كان السَّببِ. وإذ توافَّرتِ لها ذلكَ الوقتُ - وصبرُ كلاركِ الجميلُ - استطاعتِ أن تحبَّ من جديد.

أن تُحِبَّ وتُحَبَّ، أن تنتسبَ، أن تكونَ جُزءًا من حياةِ شخصٍ آخر: يا له من جُزءٍ ثمينٍ في خُطَّةِ الله لخليقته! هكذا فكَرَّتِ إذ سَكَبتِ لنفسِها فِنجانَ قهوهٍ آخر.

هل تمكّنت مرّةً من إخبارِ كلارك حقّاً بكلِّ ما شعرتَ به؟ بطريقةٍ ما، بدتَ محاولةً التّعبير عن ذلك بالكلام غير مُنصفٍ على الإطلاق لمشاعرها الحقيقيّة على نحوٍ مؤاتٍ. آه، لقد حاولتَ أن تُعبّرَ لفظيّاً، ولكنّ الكلمات كانت غيرَ وافيةٍ بتاتاً. فحاولتَ بالأحرى أن تقولَ ذلك بعينيها، وأفعالها. وبالْحَقِيقَة أنّ كيانها بحدِّ ذاته استجابَ له يومياً بمئةٍ طريقةٍ.

عندئذٍ رفستِ الحياةَ الصّغيرةَ في داخلها رفسةً مُفاجئةً.

فهمستِ مارتِي: ”وأنت! أنت تعبيرٌ إضافيٌّ بعدُ عن حُبِّنا. لا مُجرّدُ خَلْقِكَ، بل ولادتك وتربيتك أيضاً. فذلك حُبٌّ أيضاً. أنت استثنائيٌّ، هلّا تعلم! استثنائيٌّ قبل أن نعرفَ حتّى مَنْ أنت. استثنائيٌّ لأنك لنا، عطيةٌ من الله. باركَ اللهُ، أيُّها الصّغير، وجعلك قويّاً، جسماً وعقلاً وروحاً. ليتك تنمو طويلاً ومستقيماً من كلِّ وجه. اجعلْ باباك فخوراً...ولسوفَ يكون فخوراً. ما دمتَ جميلاً وقويّاً في النّفس - حتّى لو كان جسمك ضعيفاً أو عقلك ناقصاً- فكنْ مُستقيماً الرّوح فحسب. أنا أعرفُ باباك. ذلك هو الأهمُّ عنده...وعندَ ماماك أيضاً“.

قاطعتَ حركةً من عُرفَةِ النّوم مُحادثةً مارتِي الدّاتيّةَ مع طفلها غيرِ المولود، وبعدَ لحظةٍ ظهرَ كلارك.

فرحبتَ به مارتِي بابتسامةٍ، قائلةً: ”لقد نهضتَ باكراً. ألم تستطع أن تنام أنت أيضاً؟“

”الآن، مَنْ يستطيعُ أن يظلَّ مُدّداً في السّرير بوجود رائحة تلك القهوة في الهواء؟ أوكدُ لك أنّه لو تيسّر لأولئك السيّدات المُتلهّفاتِ لاجتذابِ رجلٍ أن يضعنَ أريجَ القهوة الطّازجة المنعشة بدلاً من أيِّ عطرٍ باريسيٍّ لوصلنَ إلى مكانٍ ما فعلاً“.

فتضاحكا في خُفوت، وهمّتِ مارتِي بأن تقومَ عن كرسيّها.

ووضَعَ كلارك يده على كتفها. ”ابقي جالسةً فحسب. أنا أعرف أين الفناجين. لا يُتّاح لي أغلب الأحيان أن أستمعَ بفنجانِ قهوةٍ قبلَ القيامِ بالمهام. لعلك تستطيعين أن تجعلي هذا عادةً“. ثمّ ابتسمَ بأنسٍ ومدَّ يدهُ لأخذِ كوز. فعلمتَ أنّه

لم يُرد لها فعلاً ان تستيقظ أبكرَ بعد، نظرًا لأيامها الحافلة بالعمل مُواكبةً لِصَغِيرَيْن مُفَعَمَيْن بالحياة وآخرَ على الطَّرِيق .

سَكَبَ كلارك قهوته وأقبلَ إلى الطَّاولَة، حيثُ جلس مُقابلَها. وبدا أَنه يتفحَّصُها بانتباه، فقرأت حُبا واهتمامًا في نظراته.

”أنتِ بخير“.

”بخير“.

”الصَّغير يتحرَّك؟“

فابتسمتَ مارتي ابتسامَةً عريضة. ”لما قُمتَ وجئتَ إلى هنا، كنتُ أدرِشُ معها“.

”معها فعلاً؟“

”حسبَما تقولُ مِسي، لا يجرؤُ الطِّفلُ ألا يكونَ أنثى!“

”أقلقتيني قليلاً هذه اللَّيلة“.

”ما كان ذلكَ أيَّ شيءٍ سوى حُلْمٍ مُزعج“.

”أتريدين أن نتحدَّثَ بشأنه؟“

”أَحْمَنُ أن ليسَ من كثيرٍ يُقال . كان ذلكَ الشُّعورَ المفزَعِ بَأني وحدي، وقد أخافني كثيرًا. لا أدري كيفَ أقولُ ذلكَ بطريقةٍ صحيحة، يا كلارك، ولكنني مسرورةٌ جدًّا بَأني لم أضطرَّ قطُّ لأن أكونَ وحدي فعلاً، حتَّى بعدما فقدتُ كليم . فقد كنتُ هناكَ أنتَ ومِسي حاضِرَيْن تمامًا لِتملاً حياتي . أه، أعلمُ أَنني صدَدْتُكَ إلى حين، ولكنك كنتَ هناكَ . وقد أعطتني مِسي شخصًا أفكرُ فيه، غايةً في الحال . أنا مسرورةٌ جدًّا، كلارك. إنني شاكرةٌ لله جدًّا أَنه لم يترك لي أدنى خيار، بل تدخلَ وتولَّى الأمرَ تمامًا، حتَّى حينَ لم أكنُ أفكرُ فيه“.

انحنى كلارك فوقَ الطَّاولَة، ومسَّ خدَّ مارتي. ”أنا أيضًا مسرور، سيِّدة ديفس“ . وكان في عينيه مُغايظة، ولكنْ كان فيهما حبٌّ أيضًا. ”ما التقيتُ قطُّ امرأةً أخرى يُمكنها أن تعملَ قهوةً أفضل“.

أزاحت مارتني يده جانبًا، مُمازِحَةً. ”فهوة...هه!“

وما لبثت تعابيرُ كلارك أن صارت أكثرَ جِدِّيَّةً. ”تخميني أنني عِلِقتُ تقريبًا قبلما اشتَمَمْتُ أوَّلَ قِدرٍ مملوءة. لن أنسى أبدًا كم بدوتِ صغيرةً وموحِشَةً إذ توَجَّهتُ إلى تلكِ العرْبَةِ المُخلَّعة، مُحاولَةً بصُعوبةٍ أن ترفعي رأسكِ عاليًا، في حينَ علِمْتُ أنَّك في قرارةِ نفسكِ تَمَنِّيَتِ الموت. لقد بكى داخلي معكِ تمامًا في الحال. لا تفترضي أنه كان هُنالكِ شخصٌ آخرَ فهِمَ شعوركِ أفضلَ ممَّا فهِمتهُ أنا. وقد تلهَّفتُ كي أتمكَّنُ بطريقةٍ ما من تهدئةِ شعوركِ ذاك“.

طُرِفَتِ مارتني بعينها لنحبسَ دمعَةً. ”ما قُلْتَ ذلك لي قطُّ من قبل. ظننتُ أنك كنتَ فقط مُتلهِّفًا لامرأةٍ تتولَّى الاهتمامَ بصغيرتكِ مِسي“.

”صحيحٌ أنني كنتُ كذلك، وصحيحٌ أنَّ ذلك هو ما كان مُفترَضًا أن تفعله. وقد حاولتُ جاهدًا طوالَ أوَّلِ شهرين أن أفنِّعَ نفسي بذلك أيضًا. ثمَّ كان عليَّ أخيرًا أن أعتَرِفَ بأنَّه كان في الأمر أكثرُ من ذلك“.

مدَّت مارتني يدها وضغطت يدَ كلارك، ثمَّ قالتَ مُعايِظَةً: ”لقد حظيتُ بِشَقِي!“

”ثمَّ عاكستني وأجزتني في أتَعَسِ شهورِ حياتي، وأنا أتساءلُ هل يكونُ شعوركِ يومًا نُجَاهِي كَشُعوري نُجَاهَك، أم هل تخزمنِ حقائبكِ وترحلينَ فحسب. وتخميني أنني تعلَّمتُ عن الصَّلَاةِ في تلكِ الأيامِ أكثرَ ممَّا تعلَّمتهُ يومًا من قبل. وتعلَّمتُ أكثرَ عن الانتِظارِ أيضًا“.

فهمست مارتني، وهي تكادُ تختنقُ: ”أه كلارك، ما علِمتُ بذلك أدنى علم“.

ثمَّ رفَعَتِ يده وطبَعَت قُبلةً على أصابعه. ”أظنُّ أنَّ كلَّ ما في وسعي القيامُ به هو أن أعوِّضَ عليكِ الآن“.

قامَ عن كُرسيِّه وانحنى فوقها، غارسًا قُبلةً على جبينها. ”أتعلمين أنني قد أُطالِبُكِ بذلك؟ وكخطوةٍ أوَّلَى، ما قولكِ في تحضيرِ يخنتي المُفضَّلةِ للعشاء، كثيفةٌ وكبيرةُ القطع“؟

فغضنت مارتى أنفها، وقالت: ”رجل! يعتقد أن الطريقة الوحيدة لتبرهنى  
جُبِّكَ هي أن تُبهجي معدته“.

وشعث كلارك شعرها المحلول.

”الأحسن لي أن أباشر تلك المهام، والأظنّ البقرات أنني قد نسيتهنّ“.  
ثمّ قبلها على أنفها ومضى.